

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة منبرية في موضوع:

«الزكاة تزكية للأنفس والأموال»

ليوم: 19 جمادى الأولى 1446هـ، الموافق لـ: 22 نونبر 2024م

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل الزكاة طهارة للأنفس والأموال، وفريضة اجتماعية للتكافل بين أفراد الأمة في جميع الأحوال، نحمده تعالى حمد الشاكرين لنعمائه، المقربين بفضلِهِ وإحسانِهِ، ونشهد أَنَّهُ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وحده لا شريك له، ونشهد أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عبده ورسوله، خير من أعطى وسخى وتصدَّق، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم عدد خلقه، ورضى نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، وعلى آله الطَّيِّبين البررة، وعلى أصحابه الهداة الخيرة، وعلى التَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ؛ معشر المؤمنين، إذا كانت الصَّلَاةُ صلةً بين العبد وربِّهِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ صلةً بين العبد وأخيه، وهي حقٌّ لله تعالى، فرضه في أموال الأغنياء يؤدونه للفقراء، وهي أيضاً عنوان الطَّهارة النَّفسية والقلبية للمتصدِّقين والمتصدِّقات، ودليل تخلصهم من آفات الشُّحِّ، والبخل، والأثرة، كما أَنَّهَا من أهم أعمالهم الصَّالحة بما تنشره من قيم الإيثار، والجود، والسَّخاء، ومن أمارت الإيمان والتَّصديق بوعد الله بالخُلْف كما جاء في محكم التَّنْزيل، يقول الله تعالى:

﴿وَمَا أَنْبَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾⁽¹⁾.

عباد الله؛ إِنَّ الزَّكَاةَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَهَا مَعْنَيْنِ كَبِيرَيْنِ:

أَمَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ: فَهُوَ الطَّهَّارَةُ وَالنَّقَاءُ، إِذْ هِيَ عِبَادَةُ تَطْهَرُ مَالُ الْأَغْنِيَاءِ مِنْ حَقِّ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ الَّذِي أَوْجِبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ بِفَرِيضَةِ الزَّكَاةِ، كَمَا أَنَّهَا تَطْهَرُ النَّفْسُ مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ، وَتَعُودُ عَلَى الْمَجْتَمَعِ بِتَطْهِيرِهِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ. إِذْ الزَّكَاةُ تَقْوِي أَوَاصِرِ الْمَحَبَّةِ وَالْعُطْفِ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ، وَتَنْشُرُ قِيمَ الْمَحَبَّةِ وَالتَّضَامُنِ وَالتَّعَاوُنِ وَالرَّحْمَةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ، مُصَدِّقاً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁽²⁾.

وَأَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي لِلزَّكَاةِ: فَهُوَ النَّمَاءُ، إِذِ الْمَالُ الْمَزْكِيُّ يَنْمُو نَمَوْاً مُبَارِكاً، يُدْرِكُ بِهِ صَاحِبُهُ مَا لَا يَدْرِكُ الْبَخِيلُ بِمَالِهِ مَعَ شَحِّهِ وَبُخْلِهِ؛ وَلِذَا قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ

عَلَيْهِمْ، إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾.

¹ - سورة سبأ، الآية: 39.

² - سورة النور، الآية: 54.

فَالزَّكَاةُ: طَهَارَةٌ، وَتَزْكِيَةٌ، وَطَمَأْنِينَةٌ بِشَهَادَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ عِنَاوَانُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَبِرَهَانٍ عَلَى تَحَقُّقِ مَعْنَى التَّوْحِيدِ فِي نَفْسِ الْمُعْطِي، وَدَلَالَةٍ عَلَى شُكْرِ الْمُنْعَمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ:

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقِبُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْقِبُوا لَهُمْ
أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁽²⁾.

فَالْإِنْسَانُ مِنْ مَنْظُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُسْتَخْلَفٌ فِي مَالِ اللَّهِ، يَصْرِفُهُ فِيمَا يُرْضِي رَبَّهُ مِنْ
وَجْهِهِ الْخَيْرِ، وَعَلَى رَأْسِهِ أَدَاءُ حَقِّ الْفُقَرَاءِ مِنْ مَالِ الزَّكَاةِ.

وَهَكَذَا عِبَادُ اللَّهِ، نَرَى أَنَّ الزَّكَاةَ طَهْرَةً لِلْمُؤْمِنِ مِنْ خَطَايَاهِ وَذُنُوبِهِ، وَوَسِيلَةً لِحِفْظِ
وَتَرْسِيخِ الْأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَاقِي أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ، لَمَّا فِيهَا مِنْ مَعَانِي التَّضَامُنِ،
وَالْتَّكَافُلِ، وَالتَّرَاحُمِ بَيْنَ الْخَلْقِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْرِفُوا فَضْلَهُ وَآلَاءَهُ عَلَيْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَآخِرُ
دَعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

¹ - سورة التوبة، الآية: 104.

² - سورة الحديد، الآية: 7.

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل والامتنان، المسبغ على عباده سوابغ الجود والإحسان، والصلاة والسلام على الرَّحمة المهداة، والنِّعمة المسداة، سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هُداه.

وبعد، عباد الله؛ لقد وردت كلمة الزَّكاة في القرآن والسُّنة بمعانٍ متعدِّدة ممَّا يعطيها مفهوماً واسعاً؛ لتكون منظومةً شاملةً لجميع مناحي حياة النَّاس، فهي تزكيةٌ للنَّفْس، وطهارةٌ للقلب من جميع الأمراض؛ كالشُّح، والبُخل، والأنانية، والكراهية، كما أنَّها تربية لها على الحُبِّ، والإيثار، وطلاقة الوجه، والإنفاق من مال الله الذي آتاه لعباده، وهي أيضاً كلمةٌ طيِّبةٌ، وجاءَ وشفاعةٌ، وتوسُّلٌ، وحثٌّ للنَّاس على أن ينفع بعضهم بعضاً بكل أنواع العطاء وصوره.

فالزَّكاة عبادة نعبد الله تعالى بها، ووسيلة لتزكية المال ونمائه، وتزكية للمجتمع بتطهيره من الأخلاق السيِّئة، وتحليلته بالأخلاق الفاضلة، وتزكية لمعاملات النَّاس وذلك بالصدِّق والبيان، وحبِّ الخير للغير، والسَّلامة من الغشِّ، والمكر؛ وهذا ما يجلب لمجتمع المسلمين الحياة الطَّيِّبة التي ملؤها القناعة والرِّضى بما قسَّم الله لهم، فتتحوَّل حياتهم إلى عبادةٍ مستدامةٍ؛ من عبادةٍ خالصةٍ إلى معاملةٍ صادقة، إلى أخلاقٍ راقيةٍ، فيسعدون في الدُّنيا بوعد الله تعالى القائل:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ انْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾

ويضاعفُ لهم الأجر في الآخرة مصداقاً لقول الله تعالى:

﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِّنْ زَكٰوةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ

الْمُضْعِفُونَ﴾⁽²⁾

أي: المضاعفون لأجورهم عند الله تعالى.

هذا، ولنجعل مسك الختام، أفضل الصلّاة، وأزكى السّلام على من بُعث للنّاس ليزكّهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، سيّدنا ونبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، فاللهم صلّ وسلّم على سيّدنا محمد، وعلى آل سيّدنا محمد، كما صلّيت وسلّمت على سيّدنا إبراهيم وعلى آل سيّدنا إبراهيم، وبارك على سيّدنا محمد، وعلى آل سيّدنا محمد، كما باركت على سيّدنا إبراهيم، وعلى آل سيّدنا إبراهيم في العالمين إنّك حميد مجيد.

¹ - سورة النحل، الآية: 97.

² - سورة الروم، الآية: 38.

وارض اللهم عن الصَّحابة الكرام، ذوي الهدى والرَّشاد والمكارم العظام، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن باقي الصَّحابة المبشَّرين، وكافة الأنصار والمهاجرين، ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدِّين.

وانصر اللهم بنصرِكَ المبين، مولانا أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمدًا السَّادس، واحفظه اللهم بما حفظت به الذِّكر الحكيم، ومَتَّعْهُ بسوابغ الصِّحة في تمام العافية، آمين، وأقرَّ عين جلالته بولي عهده المحبوب، صاحب السُّمو الملكي الأمير الجليل مولانا الحسن، وشَدَّ أزر جلالته بصنوه السَّعيد، الأمير مولانا رشيد، وبباقي أفراد الأسرة الملكية الشَّريفة، إِنَّكَ سميع مجيب.

وارحم اللهم بواسع رحمتك، وكريم عفوك، الملكين الجليلين، مولانا محمدًا الخامس، ومولانا الحسن الثَّاني، اللهم طيِّب ثراهما، وأكرم مثواههما، واجعلهما في مقعد صدقٍ عندك، وارحم اللهم آبائنا وأمهاتنا وسائر موتانا وموتى المسلمين.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها، اللهم زَيِّنَا بِزِينَةِ الإيمان، وأكرمنا بكرامة القرآن، وأدخلنا الجنَّة بمحض الفضل والإحسان.

رَبَّنَا اغفر وارحم، وتجاوز عَمَّا تعلم، فَإِنَّكَ تعلم ولا نعلم، وأنت علام الغُيوب.

رَبَّنَا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رءوف رحيم.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخرة حَسَنَةً، وقنا عذاب النَّار.

سبحان رَبِّكَ رَبِّ العِزَّة عَمَّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.